الوسطية الفكرية
وأثرها في الحوار الحضاري المعاصر

إعداد الدكتور
علي بن دخيل الله بن دخيل الصاعدي
أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة تبوك فرع أملج

الوسطية الفكرية وأثرها في الحوار الحضاري المعاصر

علي بن دخيل الله بن دخيل الصاعدي

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة تبوك فرع أملج – المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aalsaedi@ut.edu.sa

المستخلـــص:

تهدف هذه الدراسات إلى بيان مفهوم الوسطية الفكرية، والحوار الحضاري، والتأصيل الشرعي للوسطية الفكرية في الحوار الحضاري المعاصر، وبيان أهم الأسس والمرتكزات للحوار الحضاري، ومن ثم بيان أهمية هذه الوسطية في الحوار الحضاري المعاصر، كما بينت هذه الدراسة ضوابط هذه الوسطية ومظاهرها والآثار الإيجابية التي تنتج عن تطبيقها على مستوى الفرد والمجتمعات.

كلمات مفتاحية: (الحضارة، الفكر، الاعتدال، النتائج، الإيجابية).

Intellectual moderation and its impact on contemporary civilizational dialogue

Ali Dakhil Allah Dakhil Al-Saedi

of Islamic Studies, University of Tabuk, Umluj of Saudi Arabia.

Email: aalsaedi@ut.edu.sa

Abstract:

These studies aim to clarify the concept of intellectual moderation, civilized dialogue, and the legitimate rooting of intellectual moderation in contemporary civilizational dialogue, and to clarify the most important foundations and foundations for civilized dialogue, and then to explain the importance of this moderation in contemporary civilizational dialogue. It results from its application at the individual and community level.

Keywords:(civilization, thought, moderation, results, positivity).

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

يعد الحوار من أهم أسس الحياة في العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية بين البشر، وهو لغة التفاهم والتواصل التي تتيح للفرد حرية التعبير عن حاجاته ورغباته ومشاعره، ولذلك فإن قضية الحوار أصبحت من القضايا والموضوعات الهامة لكل المشكلات العالقة في عصرنا الراهن سواء على المستوى الداخلي في المجتمع الواحد، أو على المستوى الخارجي مع الحضارات والثقافات الأخرى، وهو مطلب للإنسانية جمعاء، والمنهج الصحيح للتفاهم والتعايش والتواصل بين الأمم والشعوب، ولكي يؤتي هذا الحوار ثماره المرجوة منه والمبتغى المراد، لا بد أن يكون قائم على الوسطية والاعتدال لا سيما في هذه العصور المتقدمة التي أصبح العالم فيها قرية صغيره بسبب التقنيات الحديثة التي وصل إليها الإنسان في عصرنا الحديث من قنوات فضائية، وشبكه الإنترنت وهواتف نقاله، لذا كان من المهم اتباع المنهج السليم في الحوار القائم على الوسطية والاعتدال النابعة من مبادئ الدين الحنيف والهدى النبوي.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في النقاط التالية:

أولاً: بيان مفهوم الوسطية الفكرية في الإسلام، وأهميتها.

ثانياً: بيان مفهوم الحوار الحضاري في الإسلام.

ثالثاً: التأصيل الشرعي للوسطية الفكرية في الحوار الحضاري

رابعاً: بيان أسس ومرتكزات الحوار الحضاري.

خامساً: إلقاء الضوء على آثار الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

سادساً: بيان ضوابط الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري ومظاهرها.

الدراسات السابقة:

لم أقف– حتى كتابة هذا البحث– على دراسة علمية تناولت هذا الموضوع بمباحثه المذكورة سوى دراسات تناولت موضوع الوسطية عامة أو الحوار الحضاري دون التطرق للوسطية الفكرية في الحوار الحضاري المعاصر على وجه الخصوص.

ثالثاً: تقسيم الدراسة:

اشتملت خطة الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على: (أهمية الموضوع، أهداف الدراسة، منهج الدراسة، تقسيمات الدراسة).

التمهيد: ويشتمل على مطالبين:

المطلب الأول: مفهوم الوسطية الفكرية

المطلب الثاني: مفهوم الحوار الحضاري

المبحث الأول: الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التأصيل الشرعي للوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

المطلب الثاني: أصول وأسس الحوار الحضاري.

المطلب الثالث: أهمية الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

المبحث الثاني: مظاهر الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري وآثارها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضوابط الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.
المطلب الثاني: مظاهر الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.
المطلب الثالث: آثار الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

الخاتمة: وتشتمل على ما يأتي:

- ✓ نتائج البحث.
- ✓ توصيات الباحث.

الفهارس:

١. فهرس المصادر والمراجع.
٢. فهرس الموضوعات.

رابعاً: منهج الدراسة.

نظرا لكون الدراسة جمعت ما بين العرض والتحليل، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي، والمنهج التحليلي، وذلك بتتبع وجمع الوقائع والأحداث، ومن ثم دراستها.

التمهيد

المطلب الأول

مفهوم الوسطية الفكرية

أولاً: الوسطية في اللغة: مأخوذة من (وسط)، وسَطُ الشيء ما بين طرَفَيْه، ووسَطُ الشيء أَفضلَه وأَعْدَلَه [(١)]، قال الراغب الأصفهاني: "الوَسَطُ : ما له طرفان مُتساوِيَا القدر، ويقال ذلك في الكمية المُتَّصلة؛ كالجسم الواحد ... ووَسْط بالسكون، يقال في الكمية المُنفصلة، كشيء يَفصل بين جسمين، نحو: وَسْطُ القوم كذا، والوَسَط تارة يقال فيما له طَرَفان مذمومان؛ يقال: "هذا أوسطهم حَسَبًا"، إذا كان في واسطة قوْمِه، وأرفَعَهم محلاًّ؛ كالجود الذي هو بين الإسراف والبخل، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتَّفْريط، فيمدح به نحو: السواء، والعدل، والنَّصَفَة" [(٢)].

الوسطية في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للوسطية عن المعنى اللغوي، فقد وردت في القرآن والسنة النبوية على معاني عدة ولعل من أهم هذه المعاني وأبرزها ما يلي:

فقد تأتي بمعنى العدل والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[(٣)] أي: عدلا، وهذا المعنى فسرها به النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه فقال: "الوسط: العدل" [(٤)].

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله أنها بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط فقال: " وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٧: ٨٦).
(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص (٨٦٩).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٤٣).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، (٦:٢٥)، ورقمه (٣٣٣٩).

هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها" (١)، كما فسرها ابن كثير رحمه الله فقال: "والوسط هاهنا: الخيار والأجود" (٢).

فالوسطية في الإسلام" وسط بين من غلا في أمر الدنيا ولم يهتم بالآخرة، وبين من غلا في أمر الآخرة ونظر إلى الدنيا نظرة ازدراء وابتعاد، وهكذا الوسطية تؤدي الي التوازن الظاهر بين الدين والدنيا، وبين النقل والعقل وبين مطالب البدن ومطالب الروح، وبين علم الغيب وعلم الشهادة، فلقد ساد الوسطية بهذا المفهوم في الفكر الإسلامي في العقيدة والتشريع والعبادة والدعوة إلى الله تعالى" (٣).

ثانيا: الفكر في اللغة: مأخوذ من مادة "فَ كَ رَ"، التي هي تردد القلب وتأمله، يقول ابن فارس: " الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا، ورجل فكير: كثير الفكر"(٤)، وقال الراغب: "الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان"(٥).

الفكر في الاصطلاح: يقال:" الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا"(٦)، وقد عرفه الزنيدي بقوله:" والفكر في المصطلح الفكري –والفلسفي خاصة– هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٣: ١٤١).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١: ٥٤٥).
(٣) الامة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، عبدالله التركي، ص (١٣).
(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤: ٤٤٦).
(٥) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص (٦٤٣).
(٦) المصباح المنير، الفيومي، ص (٢٤٨).

المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي انتجها العقل البشري"[1].

ومن خلال ذلك يتضح أن الفكر يراد به في الإجمال إعمال النظر والتأمل في مجموعة معارف للوصول إلى معرفة جديدة.

ثالثاً: مفهوم الوسطية الفكرية:

مما سبق عرضة لبيان مفهوم الوسطية والفكر، يمكننا القول إن مفهوم الوسطية الفكرية هي: تحقيق التوازن والاعتدال في التواصل بين الثقافات الإنسانية، ومنع الانغلاق والاكتفاء والاستغناء عن الآخر، والتفاعل معه من غير إفراط ولا تفريط، والبعد عن التعصب والتطرف الفكري، كل ذلك وفق الضوابط التي قررتها الشريعة الإسلامية.

(١) حقيقة الفكر الإسلامي، الزنيدي، ص (١٠).

المطلب الثاني

مفهوم الحوار الحضاري

أولاً الحوار في اللغة: أصله من "الحَور" بفتح الحاء وسكون الراء، يقول ابن فارس:" الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دورة .. أما الرجوع فيقال حار إلى رجع" (١)، "والحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، وتقول كلمته: فما أحر إلى جوابا، وما رجع إلى حوير، لا حويرة، ولا محورة ولا حوارة أي ما رد جوابا، وأصل الحوار: الرجوع إلى النقص، وهم يتحاورون: أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة" (٢).

الحوار اصطلاحاً: تعددت تعريفات الحوار في الاصطلاح ولكنها في مجملها تدور حول الكلام بين طرفين للوصول إلى نتيجة معينة، فربما تتفق في جانب وتختلف في جانب آخر، ولربما ركزت على أمور وأغفلت أمور أخرى، ومن هذه التعريفات: "الحوار هو الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه"(٣).

ومنها: " أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، قد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر، لكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً " (٤).

ثانياً: الحضارة في اللغة: الحضارة مشتقة من الحضر، والحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، ويقال فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية والحضارة بكسر الحاء الإقامة في الحضر، والحضر والحاضرة خلاف

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢: ٢١٥).
(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٤: ٢١٨).
(٣) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي زمزمي، ص (٢٢).
(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبدالرحمن النحلاوي، ص (٢٠٦).

البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، وسكنوا الديار التي يكون لهم بها قرار"[١].

الحضارة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الحضارة وكان لابن خلدون رحمه الله السبق في وضع تصور وتعريف لمفهوم الحضارة فهي عنده ظاهرة اجتماعية تاريخية، وهي "التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أسنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل" [٢] كما عرفت بأنها:" كل ما يخترعه الإنسان في سائر جوانب أنشطته العقلية والخلقية المادية والنفسية" [٣].

ولعل أبرز واشمل ما عرفت به الحضارة: " أنها الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، في مجموع الحياة في صورها وانماطها المادية والمعنوية" [٤].

ثالثاً: مفهوم الحوار الحضاري:

بناء على ما تم التمهيد له عن مفهوم الحوار والحضارة فقد عُرف الحوار الحضاري بعدة تعريفات لعل من أبرز هذه التعريفات أنه:" ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، والشعبي أو الرسمي، وسواء كان حوار كلاميا أم حوارا غير كلامي، ومنظما أو غير منظم، وفي أي مجال كان وذلك لهدف موضوعي"[٥].

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٤: ١٩٧).
(٢) المقدمة، ابن خلدون، ص (٨٦).
(٣) الإسلام والحضارة الغربية، محمد حسين، ص (١٦١).
(٤) قيم حضارية في القرآن الكريم، توفيق سبع، (١: ٣١).
(٥) حوار الحضارات المفهوم والمقومات، عبدالملك المصعبي، ص (٢٠).

وقيل هو: " فهو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية، بهدف التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري، لتجنب الصراعات "[1].

ومما سبق عرضه يضح لنا أن مفهوم الحوار الحضاري في مجمله يعود إلى مناقشة وتقريب وجهات النظر بين أطراف ثقافات الشعوب المختلفة، لأجل التعايش السلمي البعيد عن التعصب والتطرف في فك معين.

(١) القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، وجدان فريق عناد، ص (٢٣١).

المبحث الأول
الوسطية الفكرية والحوار الحضاري
المطلب الأول
التأصيل الشرعي للوسطية الفكرية في الحوار الحضاري

أرست الشريعة الإسلامية قواعد الوسطية الفكرية في الحوار، وجعلته أصل ثابت من أصولها في الدعوة إلى الله عز وجل والدين الحنيف، واهتم القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماما بالغاً بالحوار الفكري المبني على الوسطية والاعتدال التي تنبذ التعصب لرأي دون الآخر، ومن تلك النماذج التي وردت لترسيخ هذا المعنى في القرآن الكريم:

١: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1] فهذه الآية الكريمة تدعو إلى الحوار الهادئ المنصف المبني على الوسط والاعتدال والبعيد عن التعصب ونبذ الآخر، وهو ما يميز الحوار في الإسلام عن غيره، يقول الرازي رحمه الله:" وأعلم أن النبي ﷺ لما أورد على نصارى نجران أنواع الدلائل وانقطعوا، ثم دعاهم إلى المباهلة فخافوا وما شرعوا فيها وقبلوا الصغار بأداء الجزية، وقد كان عليه السلام حريصا على إيمانهم، فكأنه تعالى قال: يا محمد ﷺ أُترك ذلك المنهج من الكلام واعدل إلى منهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم أنه كلام مبني على الإنصاف وترك الجدال، وقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، ولا ميل فيه لأحد على صاحبه، وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٤).

به شيئا " [1].

٢: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[2]، يقول القرطبي:" قال مجاهد: هي محكمة، فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة"[3].

٣:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [4]، يقول القرطبي رحمه الله:" هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة" [5]، ويقول ابن كثير رحمه الله: " أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب" [6]، ومن المعلوم أن البعد عن الغلظة والشدة والتعنيف، وهو منهج وسطي معتدل اتخذه النبي ﷺ منهجا سار عليه هو ومن جاء بعده من صحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، (٨: ٢٥١).
(٢) سورة العنكبوت، الآية (٤٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٣: ٣٥٠).
(٤) سورة النحل، الآية (١٢٥).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠: ٢٠٠).
(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤: ٦١٣).

مما سبق يتضح أن القرآن الكريم اتخذ أسلوباً يبعد كل البعد عن الاستبداد، والعنف أو التعصب في الحوار، وأقر التوسط والاعتدال فيه، هذا التوسط والاعتدال الذي لا يعني أن يتنازل المرء عن ثوابت الدين، ولكن لكي يقرب وجهات النظر بحيث يستهوي فيه قلب الآخر لدين الله عز وجل.

أما من السنة النبوية:

لقد كان النبي ﷺ أول المطبقين لهذه الدعوة القرآنية، والمجسِّدين لها على أرض الواقع؛ حيث ثبت عنه ﷺ مجموعة من الحوارات والنقاشات مع غير المسلمين، كما ثبت ذلك مع الصحابة رضوان الله عليهم، على تنوع تلك الحوارات في مضمونها وشكلها، فقد حاور النبي ﷺ اليهود في المدينة، وحاور نصارى نجران، مع ما كان من حوار مع بعض أصحابه، ولكثرة تلك الحوارات في السنة النبوية سوف نعرض لبعض منها لتأصيل هذا الحوار المبني على الوسطية والاعتدال ومن هذه الحوارات:

أولاً: حواره مع اليهود في المدينة:

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أصبحت المدينة تضم مجموعتين عقديتين المسلمين واليهود إلى جانب بعض المشركين، أراد النبي ﷺ أن ينظم الحياة داخل المدينة فعقد معاهدة المدينة التي تنظم الحياة فيها، فسرعان ما أراد اليهود نقض هذه المعاهدة عندما رأوا مصلحة المسلمين فيها، فأدرك الرسول ﷺ أن اليهود يريدون بعث الضغائن ونشر الحقد والجدل العقيم بين المسلمين كما أدرك أنهم يستخدمون لبلوغ مآربهم رصيدهم المعرفي المتمثل في التوراة التي ما أتي الإسلام ليشكك فيها وإنما ليخلص أحكامها من الزيغ والتحريف ولذلك أمر الصحابة بأن يقفوا موقفا حذرا مما ينقله إليهم اليهود، وأن يمسكوا عن التصديق والتكذيب، فقد عقد البخاري رحمه الله بابا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

عنون له: باب قول النبي ﷺ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، وخرج فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:" كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرية

ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم" [1].

لقد تنوعت حوارات النبي ﷺ مع اليهود، فكانت في جوانب عدة منها ما كان يخص العقيدة، والعلاقات الاجتماعية، والأحكام الشرعية وغيرها، ومن هذه الحوارات ما كان بينه وبين حبراً من أحبار اليهود سأله عن بعض الأمور الغيبية ولكنه أراد أن يستفز النبي ﷺ، كعادة اليهود في قلت تأدبهم مع أنبياء الله عليهم السلام، وأراد أن يقلل من شأن ﷺ عندما ناداه باسمه المجرد "محمد" بدلا من رسول الله فعند مسلم رحمه الله أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال:" كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني فقلت: ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: سل فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر، قال: فمن أول الناس إجازة قال: فقراء المهاجرين، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة، قال: زيادة كبد النون، قال: فما غذاؤهم على إثرها، قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، قال: فما شرابهم عليه، قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا، قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: ينفعك إن حدثتك، قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، آنثا بإذن الله، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، (٩:١١)، ورقمه (٧٣٦٢).

لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه، حتى أتاني الله به"[1].

والناظر في هذا الحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وهذا الحبر من اليهود، يجد الإنصاف منه ﷺ مع علم الرسول ﷺ باليهود الذين يعادونه ويتربصون به الدوائر، وما بهم من مكر ونقضهم للعهود والمواثيق وكتمهم للحق وهم يعلمونه، إلا أنه نزل عند رغبة هذا الحبر، وهذا " من إنصافه ﷺ وحسن خلقه واستئلافه الخلق إلى الإيمان"[2]، بهذا الحوار أسس النبي ﷺ للوسطية والاعتدال في الحوار مع المخالف، مع علمه بحاله ليكون أصلا شرعيا ثابتا في الدعوة إلى الله.

ثانياً: حواره ﷺ مع النصارى:

كان الاحتكاك المباشر والغالب من أهل الكتاب بالنبي ﷺ من اليهود؛ ذلك أنهم كانوا يعايشونه في المدينة، إلا أن هناك عدة مواقف لاحتكاك المسلمين بالنصارى، وكان أولها لقاء المسلمين المهاجرين إلى الحبشة بنصارى الحبشة، عندما التقوا النجاشي وحاشيته ودار الحوار بينهم وبيه في عيسى عليه السلام، ثم لقاء النبي ﷺ بعدي بن حاتم وكان على النصرانية حين ذلك، ولعل أهم تلك الحوارات واللقاءات ما كان بين النبي ﷺ وبين وفد نصارى نجران في عام الوفود في المدينة في السنة التاسعة من الهجرة، أرسل نصارى نجران وفد للمدينة لمقابلة النبي ﷺ واستطلاع أمره كما ورد ذلك في كتب السير [3]، فعند البخاري رحمه الله عن حذيفة، قال:" جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران، إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين،

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل، (١:٢٥٢)، ورقمه (٣١٥).
(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين، (٦/ ١٦٤).
(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٥٧٣)، السيرة النبوية، لابن كثير، (٤/ ١٠٠).

فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام، قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة"(١).

يقول ابن هشام في الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وسادة الوفد: "فلما كلمه الحبران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما فأسلما قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك: قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: فمن أبوه يا محمد، فصمت عنهما رسول الله ﷺ فلم يجبهما، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها" (٢).

كما علق الرازي رحمه الله فقال:" واعلم أن النبي ﷺ لما أورد على نصارى نجران أنواع الدلائل وانقطعوا، ثم دعاهم إلى المباهلة فخافوا وما شرعوا فيها وقبلوا الصغار بأداء الجزية، وقد كان عليه السلام حريصا على إيمانهم، فكأنه تعالى قال: يا محمد ﷺ اترك ذلك المنهج من الكلام وعدل إلى منهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم أنه كلام مبني على الإنصاف وترك الجدال، وقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، ولا ميل فيه لأحد على صاحبه، وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا " (٣).

والناظر في حواره ﷺ مع وفد نصارى نجران يجد التوسط والاعتدال منه ﷺ حيث أن هذا الوفد كانوا في المدينة تحت سلطانه ﷺ وحكمه، ولكنه أكرم وفادتهم وأنزلهم خير منزل وبالغ في إكرامهم ولم يمسهم أحد بأذى، والتزامه ﷺ بآداب الحوار والمجادلة معهم.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، (٥/ ١٧٢)، ورقمه: (٤٣٨٠).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، (١/ ٥٧٥).
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، (٨: ٢٥١).

ومما سبق عرضه في حواراته ﷺ مع غير المسلمين إضافة لما كان بينه وبين أصحابه وهي كثيرة ومتنوعة، يتضح أن الشريعة الإسلامية أصلت لهذا الحوار القائم على الوسطية والاعتدال والبعيد كل البعد عن التطرف والغلو والاستبداد والاستئثار بالرأي دون الآخر، بل جعلت لهذا الحوار آداب وقواعد مع احترام المحاور ورأيه.

المطلب الثاني
أصول وأسس الحوار الحضاري

أصول الحوار هي عبارة عن القواعد الرئيسية الثابتة التي تضبط عملية الحوار، والتي هي في الواقع تساعد وتسهم في نجاح هذ الحوار، وقد جعل بعض المختصين والمهتمين بالحوار أن هناك تداخل بين الأصول والآداب الخاصة بالحوار، " فقد يكون من الأصول ما هو أدب يساعد في إنجاح عملية الحوار" (١)، ولعل من أبرز هذه الأصول والأسس ما يلي:

أولاً: تحديد الهدف، ويدخل ضمن تحديد الهدف أيضا تحديد القضية التي يدور حولها الحوار، وتحديد موضوع الحوار ونقطة الاختلاف، فقد يختلف المتحاوران في مسائل عديدة، وليس على مسألة واحدة، ثم يحدث الحوار في مسألة أخرى دون أن يتفق على المسألة الأولى، فيتشعب الحوار ويطول بعيدا عن موضوع المحاورة، يقول الربيع بن سليمان رحمه الله: "كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فعدا إلى غيرها، يقول: نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد" (٢).

ثانياً: التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى، وهذا الأصل هو ما أكد عليه المفكر الفرنسي جارودي في كتابه حوار الحضارات حيث اشترط ليكون الحوار ناجحا شروطا عدة منها، "التخلص من الأفكار السابقة التي ترى أفضلية الحضارة الغربية على غيرها من الحضارات، وأن تحتل الحضارات غير الغربية في الدراسات مكانة متساوية في الأهمية، على الأقل لمكانة الثقافة الغربية، الاعتراف بأن لكل حضارة هويتها الخاصة بها، والاعتراف بالآخر" (٣).

من ذلك ما يُروي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:" ما ناظرت أحدا قط على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه: وقال ما كلمت أحدا قط إلا وددت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ" (٤)،

(١) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي زمزمي، ص (٥٦).
(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص (٢٢).
(٣) من أجل حوار بين الحضارات، روجيه جارودي، ص (٥٦).
(٤) المجموع شرح المهذب، النووي، (١/ ٢٨).

والمقصود من ذلك أن يكون الحوار بريئا من التعصب خالصا منه لطلب الحق، خاليا من العنف والانفعال، بعيدا عما يفسد القلوب ويهيج النفوس.

ثالثاً: الاتفاق على أصل يرجع إليه، والأصول المرجعية عند المسلمين هي الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف، وقد أمر الله بالرد إليه وإلى رسوله في عدة آيات كما في قوله تعالى :﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ (١)، وقوله تعالى :﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ (٢): ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ (٣)، فالدين جاء لتحقيق العدل وردع الظلم والضيم، ولن تجد البشرية اليوم دينا يحقق السلام ويوقف الحروب والتراعات التي أنهكت بني الإنسان غير الدين الإسلامي، فالله هو السلام ومنه السلام، والدين المعتبر عند الله هو الإسلام، قال تعالى:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾(٤)،لذا فإن التربية على القيم بمختلف أنواعها منذ الصغر أصل من أصول الحوار بين الناس كافة وخاصة ما يتعلق بنشر ثقافة الاحترام المتبادل والتسامح، والتسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، وسبيل الضبط الاختلافات وإدارتها، فالتسامح سلوك وموقف ليس دليل ضعف، بل هو من مقتضيات القيم ومتطلبات الالتزام بالمبادئ، فالغلظة والشدة والعنف في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، هي المناقضة للقيم، وهي المضادة لطبيعة متطلبات الحياة وهي دليل ضعف وخواء،"ولذا فإن التسامح الذي يقود التعايش يؤدي إلى الاستقرار

(١) سورة الشورى، الآية (١٠).
(٢) سورة النساء، الآية (٥٩).
(٣) سورة القصص، الآية (٥).
(٤) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

الاجتماعي وتطوير أواصر وأسباب التعاون بين مختلف شرائح المجتمع، هو من صميم القيم الإسلامية النبيلة" (١)، وكل إنسان خالف ذلك، ومارس الغلظة والشدة في علاقاته الإنسانية والاجتماعية لدواع مختلفة، هو الذي يحتاج إلى مبررات عديدة ومتنوعة لتبرير موقفه الغليظ، فالأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أن تكون علاقات قائمة على المحبة والمودة والتالف، فسر ابن كثير رحمه الله قول الحق تبارك وتعالى:﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (٢)، أي " لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم أن تحسنوا إليهم ، وتعدلوا " (٣) كما أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير أخذها طعاما لأهله، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعا من شعير" (٤).

فيتوجب الاهتمام والحرص على مثل هذه القيم الحضارية في الحوار ليعلوا شأنه ويوتي ثمرته المراد منه .

المطلب الثالث

أهمية الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري

(١) الحوار بين أتباع المذاهب، عبدالمحسن السميح، ص (٧٥١).
(٢) سورة الممتحنة، الآية (٨).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨: ٩٠).
(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب ما قيل في درع النبي ﷺ، (٤:٤١)، ورقمه (٢٩١٦).

تدعو الحاجة إلى الحوار وضرورة استعماله، فهو طريقاً يسعى من خلاله المسلم إلى نشر دعوته، بل أنه يكاد أن يكون من أهم الطرق والوسائل التي يسلكها المسلم لنشر دعوته الصحيحة، وبه يحق الحق ويبطل الباطل، فهو الوسيلة المثلى لبيان الحق وإيصاله، وهو السلاح الذي يُرد به على الشبهات ويبطلها ويبين الحق فيها.

ولذلك كلما كان الداعية متقناً لهذا الفن متمكنا منه يعرف آدابه وضوابطه وأساليبه، بقدر ذلك يكون نجاحه فيه، وليكون هذا الحوار بعيدا عن التعصب والمجافاة، مؤديا لما يرجى منه، لا بد أن يكون قائما على التوسط في الفكر متجردا من التعصب لرأي، ولعل أهمية الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري المعاصر يمكن أن تبرز من خلال النقاط التالية:

أولا: كثرة استعماله في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فقد حكاه الله عز وجل وقصه في محكم التنزيل للأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، ذلك في دعوتهم للحق والتوحيد ونبذ الشرك وعبادة غير الله عز وجل، فلقد وقعت هذه الحوارات التي بُنيت على التوسط والاعتدال من الأنبياء كلهم مع أقوامهم، ومن هذه النماذج التي قصها علينا القرآن الكريم وهي كثيرة، ما وقع بين نبي الله لوط عليه السلام مع قومه، ذلك عندما قدمت إليه الملائكة لتخبره بوقوع عذاب الله على قومه، فعندما أخبرت أمرأة لوط القوم بقدوم الأضياف إلى لوط عليه السلام، جاء القوم إليه يطلبون منه أن يخلو بينهم وبين أضيافه، فحدث من الحوار بين لوط وقومه ما قد قصه القرآن علينا قال تعالى : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيَ

إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1]، إلا أن قوم لوط لم يكن يجدى معهم هذا الحوار نفعاً، ولم يكن يؤتي ثماره؛ لاستكبارهم وبطرهم للحق، ولوقع عذاب الله عليهم، مع أنه عليه السلام كان حواره معهم حوارا متوسطا معتدلا إلا أن ما هم عليه من الكبر قد أعمى أبصارهم وأغلق آذنهم وختم على قلوبهم فأصبحوا لا يرون الحق ولا يبطلون الباطل فحق عذاب الله عليهم.

والأمثلة في السنة النبوية على صحبها أفضل الصلاة والسلام كثيرة فكل دعوته ﷺ كانت قائمة على الجانب الحواري الذي يقوم على التوسط والاعتدال، فحاور ﷺ قومه في بداية بعثته ودعوته في مكة، وعندما هاجر إلى المدينة وجد اليهود وكانت بينهم وبينه عدة حوارات، وحاور النصارى من أهل نجران وغيرهم، كل هذه الحوارات منه ﷺ كانت مبنية على التوسط والاعتدال ذلك لبيان الحق وإبطال الباطل، ولعل من أبرز الحوارات التي كانت منه ﷺ ما كان بينه وبين اليهود؛ ذلك لأن اليهود أهل كتاب وأصحاب علم، عندما قدم المدينة، فقد كان أحبار اليهود يسألون النبي ﷺ أسئلة يعرفون أنه لا يجيب عليها إلا رسول أُرسل من عند الله تعالى، إلا أن اليهود ما كان غرضهم من ذلك إلا يطعنوا في نبوته ﷺ ورسالته، لصد الناس عنه وعن دعوته والدخول في دينه، ومع ذلك كله وعلم النبي ﷺ بمرادهم من ذلك إلا أنه ﷺ كان معهم في حواره منصفا عادلا بعيدا عن التعصب معتدلا، فكل ما سألوه سؤلا جاء الوحي من السماء بالرد فأخزاهم الله وأذلهم.

ومن ذلك أيضا ما كان بينه ﷺ وبين وفد نصارى نجران عندما قدموا إليه في المدينة، وعند ملاقاتهم النبي ﷺ اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا، وقالت

(١) سورة هود، الآية (٧٨-٨٠).

النصارى: ما كان إلا نصرانيا، فأنزل الله عز وجل فيهم:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ ﴾ [1] فقال رجل من الأحبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم، وقال رجل من نصارى نجران: أوذلك تريد يا محمد وإليه تدعونا، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبد غير الله، أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني [2]، فكان حوار النبي ﷺ مع النصارى واليهود مبني على التوسط والاعتدال البعيد عن التعصب ذلك لبيان الحق وإبطال الباطل.

والناظر في هذه الكثرة في استعماله كما بينا سابقاً يتبين له الأثر الإيجابي الذي هو في الواقع أكبر دليل يبين لنا أهمية الوسطية الفكرية في الحوار ودوره الإيجابي فيها، فكم من كافر عندما رأى هذا المنهج وهذا السلوك دخل في الإسلام، وكم من عاص تاب، وكم من مبتدع رجع عن بدعته.

المبحث الثاني
مظاهر الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري وآثارها
المطلب الأول
ضوابط الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٥).
(٢) وردت هذه القصة في زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، (٣: ٥٥٠).

تتعدد وتتنوع مجالات الوسطية الفكرية في الإسلام، فهي داخلة في جميع مناحيه الحياتية وجوانبه سواء كان ذلك في جانب العبادات أو الاعتقادات أو الأخلاق أو المعاملات، فبهذه الوسطية يتحقق المراد ويتجنب التعصب والغلو الذي حذر منه الله ورسوله ﷺ، ومن هذه المجالات الحوار؛ فالوسطية في الحوار من أهم ما ينبغي أن تراعى ويهتم بها لأهميتها في الدعوة إلى الله، ولا شك أن هذه الوسطية مضبوطة بضوابط الشرع التي تراعي القواعد الكلية، والمقاصد الشرعية، ولعل من أهم هذه الضوابط ما يلي:

أولاً: أن تكون موافقة لما جاء في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، فتعتمد على النصوص والأدلة الشرعية، فيكون بذلك لزاما الرجوع فيها إلى الشارع الحكيم فيما ورد فيه نص وإلا بالقياس الصحيح على مثيلها ونضيرها من الوقائع، فحيثما كان النص الشرعي من القرآن الكريم أو السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام كان ذلك الوسط والاعتدال وما خالفهما كان ذلك الغلو والجفاء والتعدي، ومما لم يكن فيه نص فالوسط والاعتدال فيه ما كان موافقا للفطرة والحكمة والعدل والأيسر ورفع الحرج، يقول تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1]، "وجادلهم بالتي هي أحسن أي: بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة، وإنما أمر سبحانه بالمجادلة الحسنة لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا، وكان خصمه مبطلا وغرضه فاسدا" [2].

وهذه الدعوة التي تكون بالحكمة والنظر في أحوال المدعوين والمحاورين، أو الموعظة الحسنة التي تكون مبنية على الرفق واللين، التي هي بعيدة كل البعد عن الفضاضة والتكبير والزجر والوعيد، إنما هي بلا شك ناتج من نواتج التوسط والاعتدال في الحوار، فبهذه الوسطية تُهدى القلوب الشاردة بإذن الله وتؤلف، وبهذا الجدل الذي لا يكون فيه تحامل على المخالفين يقع الاطمئنان إلى المحاور، الذي

(١) سورة النحل، الآية (١٢٥).
(٢) فتح القدير، الشوكاني، (٣: ٢٤٢).

يشعر به طرف الحوار الآخر ويعرف أنه إنما كان الغرض من هذا الحوار هو بيان الحق لا الغلبة والنصر والتشفي.

ثانياً: ألا تخالف منهج الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح، فالصحابة رضوان الله عليهم هم خير الناس فهما لنصوص الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وهم أعلم الخلق بأحكام الشريعة؛ ذلك لقرب عهدهم بالوحي ولأنهم شاهدوا التنزيل وعاينوا المواقع مع النبي ﷺ، وهم أعلم الناس بالمقاصد الشرعية لمشاهدتهم هذه الوقائع في حينها وأخذهم من النبي ﷺ في حينه.

فإن اتفقوا على شيء قلا شك ولا ريب أن الوسطية والاعتدال فيما اتفقوا عليه، وما خالفهم في ذلك فهو الغلو والجفاء والتطرف، لذلك كان من ضوابط الوسطية في الحوار أن يتوافق مع ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح في القواعد الشرعية وما خالف ذلك يعد ميلا عنها.

ولأن السلف هم أشد الناس اتباعاً لسنة النبي ﷺ وأحفظهم لها، وأبعد الناس عن الهوى فيها وقد زكاهم النبي ﷺ ووصفهم بالخيرية فقال ﷺ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم " [(١)]، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "والذي ينبغي للناس: أن يعتادوا إتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ فإنهم خير القرون وخير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى وهدي خير القرون إلى ما هو دونه"[(٢)]، فالوسط والاعتدال الحق في الحوار أن يكون مما وافق منهج الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح عليهم رحمة الله.

ثالثاً: أن تراعي هذه الوسطية القواعد الكلية، والمقاصد الشرعية، وألا تخالف المصالح المرعية، إذ أنه لا يخفى ما لهذه المقاصد من أهمية عظيمة في الشريعة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل الصحابة، (٥/ ٣)، ورقمه: (٣٦٥١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١/ ٣٧٥).

الإسلامية لما فيها من تحقيق المصالح ودفع المضار، فالوسطية الفكرية في الحوار الحضاري راعت هذه المقاصد والمصالح إذ هي من أهم ضوابطها.

رابعاً: أن يتولى بيانها أهل العلم المعتبرون [١]، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وهم من أخذوا هذا العلم من منبعه الصافي وتوارثوه جيل بعد جيل من النبي ﷺ إلى أن وصل إليهم، وسلكوا المسلك الحق إلى أن صار إليهم وهو بلا شك الوسط والاعتدال، لذلك كان من أهم ضوابط الوسطية في الحوار أن يتولى توضيحها وتحديدها علماء الأمة الأثبات، الذين نثق بعلمهم ودينهم، وكما قال الإمام محمد بن سيرين رحمه الله: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" [٢] ولأن العلماء هم أعلم الناس بكيفية الأخذ بأسبابها، وأدرى الناس بآثارها وثمارها؛ لذلك كان لابد أن تصنع على أعينهم وتحت أيديهم، يضعون ضوابطها وشروطها، ويزنونها بميزان الكتاب والسنة بما يوافق فهم سلف الأمة.

هذه أهم ضوابط الوسطية في الحوار والتي يجب أن تراعى ويتوقف عندها.

المطلب الثاني

مظاهر الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

الوسطية في الحوار الحضاري حاجة إنسانية؛ لأنها تؤدي إلى الانفتاح والتواصل مع الثقافات الإنسانية، فالاعتدال والوسطية يمنعان من الانعزال والانكفاء

(١) بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، عبدالرحمن السديس، ص (٨٣).
(٢) صحيح مسلم، باب في أن الإسناد من الدين، (١/ ١٤).

والاستغناء عن الآخر، ويؤديان إلى التفاعل معه، والانفتاح على الثقافات والتواصل الإنساني، ولا شك أن أصل هذا الانتفاع هو كتابه وسنة نبيه ﷺ، حيث جاء هذا المنهج الرباني العالمي يأمرنا بعمارة الأرض وبناء الحياة وتطويرها، والمتأمِل للسيرة النبوية وتاريخ السلف الصالح من هذه الأمة يجد أن الأمة الإسلامية تعاملت مع غيرها من الأمم، فحاور النبي ﷺ اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم كما بُين سابقاً، وكذلك دار الحوار مع الثقافات الأخرى عندما فتح المسلمون الفتوحات الإسلامية على مر التاريخ، فعندما دخل المسلمون هذه البلاد، استطاعوا التعامل مع أهلها على أساس ما جاء به الكتاب والسنة النبوية، وانتفعوا بأخذ الأمور الدنيوية المفيدة، وترك ما لا فائدة منه، فالنبي ﷺ لم يمنع من التعايش السلمي مع غير المسلمين حيث عاش في المدينة ﷺ ومعه اليهود أهل الذمة يبيعون ويشترون في الأسواق مع المسلمين، فعند البخاري رحمه الله عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال:" بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال: لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي ﷺ حتى رئي في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله "[1]، فالإسلام قد ركز على التعايش السلمي بين أهل الأديان، وكما أن وثيقة المدينة [2] التي تمثل دستورا بين المسلمين واليهود أكبر دليل على ذلك،

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، (٤:١٩٣)، ورقمه (٣٤١٤).

(٢) وهي وثيقة مكتوبة عقَدها النبي ﷺ مع اليهود لـمَّا وصـل إلى المدينـة، وقد تضمَّنت بنوداً كثيرة في حقوق المسلمين في ما بينهم، وحقوق اليهود وواجباتهم، أو كما يقول ابن هشام : "كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَعَ فيه يهود وعاهدهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم" ثم ساق بنود الصحيفة مفصلة، وللاطلاع على كامل هذه الصحيفة وبنودها انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (١: ٥٠١).

فبهذا التعايش كان لزاماً أن يكون هناك حوار فكري بين الإسلام وغيره من الثقافات والحضارات، ولا بد أن يكون هذا الحوار مبني على التوسط والاعتدال ومن مظاهر هذا التوسط العدل والإنصاف، وهاتان الخصلتان من أهم خصال الدين التي تبين لنا عظمته؛ حيث أوجب الله عز وجل العدل والإنصاف في جميع مناحي وجوانب هذا الدين وشرائعه وأحكامه، حتى وإن كان ممن يخالفك في الدين والعقيدة، والحوار إحدى هذه الجوانب التي أوجبت الشريعة فيها العدل والإنصاف، وإلا اضطربت الأحوال وفسدت الآراء فقد جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تأمر بالعدل والإنصاف في الأقوال وتدعو إليه فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1] فأمر الله عز وجل بالعدل في القول حتى مع القرابة وأوصى به المؤمنين ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ﴾[2]،

وبهذا بتبين أن من أهم مظاهر الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري أنه قائم على العدل والإنصاف وعدم غمط المخالف حقه وأن تكون معاملته بالعدل.

ومن تلك المظاهر أن الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري قائمة على الرحمة ومحبة الخير للناس، وهذه سمة ظاهرة من السمات التي تتميز بها الوسطية في الحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى، فالناظر في حوارات النبي ﷺ مع اليهود والنصارى وغيرهم يجد فيها حرص النبي ﷺ على محبة هداية القوم لا الغلبة وحب النصر والاستعلاء عليهم، فهو حريص على هدايتهم وبيان الحق لهم لإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، وإنقاذهم من الوقوع في النار،

(١) سورة الأنعام، الآية (١٥٢).
(٢) سورة النساء، الآية (١٣٥).

والأمثلة على ذلك من سيرته ﷺ كثيره منها قصة الغلام اليهودي الذي كان يخدمه فلما غاب عن النبي ﷺ وعاده وجده على فراش الموت يلفظ أنفاسه الأخيرة، وأبوه قائم عند رأسه فلما رأه النبي ﷺ على هذه الحال دعاه إلى الإسلام والنطق بالشهادتين، فنظر الغلام في أبيه فقال له يا بني أطع أبا القاسم فأسلم ونطق بالشهادتين، ففرح النبي ﷺ وسر بذلك وما ذلك إلا لمحبته ﷺ للخير ولهداية الناس، فعن أنس ، رضي الله عنه ، قال :" كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ ، فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له: أسلم ، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار" (١).

ومن مظاهر الوسطية الفكرية في الحوار الالتزام بالخلق الحسن في التعامل مع المخالف، فالأخلاق الحسنة لها أهمية بالغة في الإسلام، وهي منظومة متكاملة جعلها الإسلام منهج حياة أمر بها وحض عليها وامتدح أهلها وأثنى عليهم فقد قال ﷺ: "إن أحبَّكم إليَّ، وأقربَكم مني في الآخرة مجلسًا، أحاسنُكم أخلاقًا، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرة أسوَؤُكم أخلاقًا" (٢).

فامتثال الأخلاق الحسنة في الحوار يستطيع المحاور من خلاله أن يؤثر في النفوس لتباع الحق، وأمثلة ذلك في الكتاب العزيز كثيرة منها ما كان بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون الذي كان أعتى أهل زمانه وأفسقهم وأفسدهم حيث إدعى الربوبية وألحق ببني إسرائيل أشد العذاب وقتل أبنائهم، ومع ما كان منه إلا أن الله عز وجل أمر موسى عليه السلام أن يخاطبه ويحاوره بالقول اللين، وأن يترفق في مخاطبته ومحاورته فقال الله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، (١١٨:٢)، ورقمه (١٣٥٦).
(٢) أحمد بن حنبل،" المسند"، مسند الشاميين، حديث أبي ثعلبة الخشني، ٢٩: ١٦٧، ورقمه: (١٧٧٣٢). وصححه الألباني، " سلسلة الأحاديث الصحيحة"، ٢: ٧٥١.

يَخْشَىٰ ﴾[1]، فهذا الأسلوب في المخاطبة والمحاورة أمر من الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام مع علمه سبحانه وتعالى حال فرعون ورده، كل ذلك ليثبت لنا أهمية مراعات محاسن الأخلاق في الحوار وأن هذا يعد سمة ظاهرة من مظاهر الوسطية في الحوار .

المطلب الثالث

آثار الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري.

إن آثار الوسطية في الحوار الحضاري ونتائجه المتوخاة من تطبيقها ونشر هذه الثقافة قولاً وعملاً كثيرة، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو على مستوى

(١) سورة طه، الآية (٤٤).

المجتمعات لا سيما أن الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري شبه مفقودة في الحوارات والتعاملات القائمة في هذه الأزمان، فكثير من حوارات اليوم قائمة على التعصب ونبذ الأخر، لكن الوسطية في الحوار منهج شرعي قائمة على أصول وأسس ربانية المصدر يجب أن يُتعامل بها في كل الحوارات الحضارية القائمة بين الثقافات والحضارات المختلفة، وهي حق لكل صاحب رأي أو موقف مخالف، ومن لا يطبق ذلك في حواراته فقد خالف الكتاب العزيز وهدي النبي ﷺ، فالآثار والنتائج المرجوة من نشر ثقافة الوسطية في الحوار كفيلة بمد جسور التقارب والتلاقي والتعاون والتكاتف بين البشر، وخاصة من يشتركون في دين واحد ويجتمعون على سنة وهدي نبي واحد ولديهم تراث إسلامي عظيم بناه وصنعه أئمة أعلام وعلماء أفذاذ.

ومن تلك الآثار وأعظمها هو انتشار الإسلام وظهور جماله وروعته، فعندما يكون الحوار قائم على الوسطية والاعتدال، ويتحلى المحاور بهذا الخلق الذي يعد من مكارم ومحاسن الأخلاق، عند ذلك يرى الطرف الأخر هذا الإنصاف والاعتدال بصورة مشرقة؛ فيكون بذلك من أعظم وأكبر أسباب قبول الحق والدخول في الدين.

ومن هذه الآثار الناتجة عن تطبيق الوسطية في الحوار نبذ العصبية وتقبل الآخر، فإذا كان الحوار قائم على التوسط والاعتدال كلما كان أبعد عن التعصب ونبذ الأخر، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1]، يقول ابن

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٤).

كثير رحمه الله: " هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم، والكلمة السواء أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها" [1].

كما أن الوسطية في الحوار لها الأثر البالغ في قلَّة الخطأ، وكثرة الصواب، فإذا سلك المتحاور هذا المسلك فإن من بركات تلك الوسطية البعد عن الوقوع في الخطأ، والارتقاء بالحوار إلى المعالي، وهذا يكبح جوانب سلبية كثيرة في النفس البشرية، تدور بين الإفراط والتفريط؛ كالكِبر، والغرور، والرياء، الذي قد يوصل إلى الغلو، والتنطع الممقوت، ويُبعد عن التوسط والاعتدال.

كما أنه لا يخفى ما للوسطية في لحوار من أثر إيجابي في تحصين النشء عن الانحراف الفكري، وله أثره في بناءِ العلاقات وجمع الكلمة ونبذ الفرقة والتنازع، وله دوره في إعمال الفكِر والتفكير الذي أوصى به الله جل جلاله.

الخاتمــة

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢: ٥٥).

أحمد الله ﷻ أن منَّ بإتمام هذه الدراسة، أحمده حمداً كثيراً على ما أنعم به وتفضل، وأسأله سبحانه أن يتقبله ويجعله نافعاً مفيداً لي، وللإسلام والمسلمين وأن يعفو عمّا حصل فيه من تقصير وخلل وخطأ، إنه سميع قريب مجيب.

وبعد؛ فقد تناولت في ثنايا مباحث ومطالب هذه الدراسة موضوع:

" **الوسطية الفكرية وأثرها في الحوار الحضاري المعاصر**"

أولاً: أهم النتائج:

هناك جملة من النتائج التي توصل لها الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع منها:

أولاً: أهمية الدعوة إلى الوسطية في الحوار الحضاري المعاصر، وتربية الأفراد والمجتمعات عليها، خاصة وأن العالم أصبح الآن أشبه بالقرية الصغيرة بفضل التقدم التقني والثورة المعلوماتية الحديثة فأصبح التواصل بين الشعوب والثقافات والحضارات أسهل من ذي قبل، فبهذه الوسطية يؤتي الحوار الثمار المرجوة منه بما يخدم إيصال الحق والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة.

ثانياً: أن الوسطية في الحوار الحضاري حاجة إنسانية؛ لأنها تؤدي إلى الانفتاح والتواصل مع الثقافات الإنسانية، فالاعتدال والوسطية يمنعان من الانعزال والانكفاء والاستغناء عن الآخر، ويؤديان إلى التفاعل معه، والانفتاح على الثقافات والتواصل الإنساني.

ثالثاً: أن من أهم ضوابط الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري المعاصر اعتمادها على أصلين عظيمين وهما ما جاء في الكتاب العزيز والسنة النبوية وموافقتهما لذلك.

رابعاً: أن الوسطية الفكرية في الحوار المعاصر تؤدي إلى حسن التصرف وسلامة السلوك من الانحراف.

خامساً: أن من أهم أصول الوسطية في الحوار الحضاري التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى.

سادساً: وجوب التزام منهج السلف الصالح في الوسطية في الحوار؛ لأنه المنهج الحق الذي لا يغلب جانب على جانب، ولا يضيع حق مقابل حق آخر.

ثانياً: أهم التوصيات:

أولاً: ضرورة توعية الأفراد والمجتمعات بأهمية الوسطية في الحوار، وحث المجتمعات على التمسك بها وتطبيقها.

ثانياً: عقد مؤتمرات وندوات علمية للتوعية بأهمية الوسطية في الحوار، ودراسة المسائل التي تهم أطراف الحوار فيما يخدم الاستقرار والاحترام المتبادل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: إنشاء مراكز علمية متخصصة لرعاية الوسطية الفكرية في الحوار الحضاري المعاصر لتحقيق هذه الوسطية وتعزيزها.

رابعاً: طباعة الكتب التي تحذر من العصبية والغلو وتدعو إلى التوسط والاعتدال ونشرها.

خامساً: الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة لتفعيل الحوار الوسطي بين الثقافات والحضارات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

١- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح ابن حميد، (ط١، الرياض، دار المنار، ١٤١٥هـ).

٢- بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، عبدالرحمن السديس، (ط٣، الرياض، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٨هـ).

٣- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، (ط١، بيروت، دار البشائر، ٢٠٠٨م).

٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، الرياض، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

٦- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).

٧- حقيقة الفكر الإسلامي، أبو زيد عبد الرحمن، (ط١، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ).

٨- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي زمزمي، (ط١، دار التراث والتربية، ١٤١٤هـ).

٩- حوار الحضارات المفهوم والمقومات، عبدالملك المصعبي، (ط١، تونس، مركز الدراسات للنشر، ٢٠٠٥م).

١٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد بن ناصر الدين، (ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ٢٠٠٢م).

١١- السيرة النبوية، ابن هشام، عبدالملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، (ط٢، القاهرة، مطبعة البابي، ١٣٧٥هـ).

١٢- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير الناصر، (ط١، الرياض، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
١٣- صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: نظر محمد الفاريابي. (ط١، دار طيبة، ١٤٢٧هـ).
١٤- الكوكب الوهاج والروض البهاج، محمد الأمين الشافعي، (ط١، الرياض، دار طوق النجاة، ٢٠٠٩م).
١٥- لسان العرب، ابن منظور، محمد، (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).
١٦- مجموع الفتاوي، ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، (ط٣، بيروت، دار الوفاء ،١٤٢٦هـ).
١٧- المجموع شرح المهذب، النووي، تحقيق: محمد نجيب، (ط١، جده، مكتبة الإرشاد).
١٨- المسند، الشيباني، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
١٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسن بن مسعود، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
٢٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، (ط٤، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م).
٢١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
٢٢- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسن بن محمد، تحقيق: صفوان الداودي (ط١، بيروت، دار القلم، ١٤١٢هـ).

٢٣- من أجل حوار بين الحضارات، روجيه جارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، (ط١، بيروت، دار النفائس،١٤١١هـ).